دور الزكاة بسهم "وفي سبيل الله" في النهوض بالمجتمع والدولة

دكتور محمد أحمد شحاتة حسين
أستاذ الفقه وأصوله بمعهد الدراسات الإسلامية بالإسكندرية
المُحكّم العلمي بموسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم
بالمملكة العربية السعودية
عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

- **مقدمة:**

هذه ورقة عمل علمية نوجز فيها القول في مسألة دقيقة في الفقه الإسلامي، وعلى وجه الخصوص هي من مسائل الزكاة، وفي حيز أخص هي مسألة سهم "وفي سبيل الله"، ذاكرين أقوال العلماء فيها والرأي الراجح وفق الأدلة الشرعية المعتبرة مع مراعاة مستجدات الزمان والمكان، وذلك في إطار دور الزكاة في التنمية الاجتماعية ووالنهوض بالدولة، ومن ثم فسنتبع بإذن الله تعالى نمط أوراق العمل من حيث التركيز على النقطة المطلوبة دون التشعب لما قد يقترب منها أو يتفرع عنها، كما إننا سنتجنب المقدمات والتمهيدات والتعريفات تأسيسا وتخصيصا، وذلك إلا فيما يخدم إجلاء الغاية المنشودة.

وعرضُنَا لتلك المسألة سَيُعْنَي بهدف التنمية الاجتماعية لذلك السهم الهام، وتشمل التنمية الاجتماعية، تنمية الفرد والأسرة والمجتمع في عمومه[1]، وكذلك أثرها في النهوض بالدولة ومؤسساتها ومرافقها،

١- مصطلح (الاجتماعي) عام يشمل بعد الفرد والأسرة والمجتمع، وهو مغاير لمصطلح (المجتمع) فهو أخص في المعنى حيث يدل على التكوين الاجتماعي الكلي في مجموعه لا في أفراده أو تكويناته الجزئية.

وذلك من خلال ما يمكن أن تقدمه الزكاة بالنظر لسهم "وفي سبيل الله"، ولا ريب في أن للزكاة دورها الهام والفعّال في النهوض بالمجتمعات والدول الإسلامية، وقد ساهمت الإسهام الأكبر في تحقيق الرفاه وإبراز قوة المجتمع والدولة وتفوق الأفراد ونبوغهم، وهي ما حرص الاحتلال في الدول الإسلامية على إزالته من التنظيم الرسمي في الدولة، ولم ينجح في مآربه من تجهيل الأفراد وإضلال المجتمعات والقضاء على مؤسساتهم العلمية والاقتصادية إلا بعد نجاحه من إزاحة أربع محاور عن الدولة، هي الزكاة والوقف والمسجد والحسبة، وبنظرة ندرك أن هذه المحاور كانت ركائز الدولة والمجتمع وتمنحهما التنمية الاجتماعية المستمرة والنهوض الاقتصادي المستدام، لما تتغياه من معنى العبادة ورضاء الله تعالى، والمصلحة العامة أيضا، وقد تكفل محمد على باشا في تقزيم وإزالة هذه الركائز من دورها في مصر منذ بدايات القرن الثالث عشر الهجري الموافق بزوغ فجر القرن التاسع عشر الميلادي، والذي نجح في مسعاه نجاحا بعيدا، إلا أن الله يأب إلا أن يتم نوره ولو كره الحاقدون والمرجفون، ويدرو الزمان دورة أو دورتين، فيتكشف للناس فداحة الخطأ ومُكر التدبير وتآمر المتأسلمين، ولا يجد الناس لغير ربهم من هاد ولا معين، فينكبوا إلى خير الشرائع ينهلون ما أمرهم الله تعالى حتى يصلحوا دنياهم بدينهم، فيفوزون بالآخرة، وتستقيم لهم الدنيا وترتفع المآذن تجاورها المصانع وقباب محاريب العلم.

وفي ضوء هذه الإعضالية نعرض لسهم: "وفي سبيل الله" وفق خطيطة علمية على النحو الآتي:

- تعريف "في سبيل الله" في اللغة والشرع.
- ثبوت "في سبيل الله" الشرعي.
- آراء الفقهاء في سهم: "في سبيل الله".
- الترجيح والقول الراجح.
- خاتمة وتوصيات.

هذا ونتناول تلك الخطيطة على المنوال الآتي، فإن أنجزنا ما نيط بنا فبلطف من الله وفضل، وما به من نعمة فمنه سبحانه نحمده عليه، ولا ندّعي فيه كرامة، وإن ألمّ به خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان نستغفر الله منه، وأرجو أن يتقبل الله العمل والعامل، ويحسن خلاصه، ويثقّل الجَهد ويُبزّ الجُهد، ويجعله ذخرا ونفعا يفيد منه أمة الإسلام عامة، وحسبي في ذلك قول الله جل جلاله: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}، وآخر نجوانا في عين ظاهرنا ولطف باطننا نعمته سبحانه: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ(١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ(١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٨٢)}.

- **تعريف "في سبيل الله" في اللغة والاصطلاح":**

- **التعريف في اللغة:**

"في سبيل الله" مركب إضافي، يركب من معنيين ليُستفاد منهما معنى ثالث، نعرض لمعنى كل كلمة من المركب ثم نبين دلالة التركيب.

في: حرف خافض، له عشرة معان، الأول الظرفية على الأصالة سواء أكانت المكانية أم الزمانية(١)، كقوله سبحانه: {غُلِبَتِ الرُّومُ(٢) فِي

---

١ - ويكون استخدامها في الظرفية حقيقة ومجازا ومن مجازها قول الحق سبحانه: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٧٩)}البقرة، ومن المجاز المكاني قولك أدخلت الخاتم في إصبعي والعمامة في رأسي. أما المعنى الثاني: المصاحبة كقول الحق سبحانه: {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ(٣٨)}الأعراف، والتقدير مع أمم، وقوله سبحانه: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ(٧٩)}القصص، والتقدير مع زينته. والمعنى الثالث: التعليل كقول الحق سبحانه: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ(٣٢)}يوسف، والتقدير لمتنني من=

أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(٤)}الروم ؛ ولذا يستخدم ليدل على ما حوى الوعاء وما قُدِّر تقديره، وللظروف، تقول الماف في الإناء وزيد في

=أجله، وقوله سبحانه: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١٤)}النور، والتقدير لمسكم من أجل ما أفضم فيه، وفي الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن امرأة دخلت النار في هرة حبستها" والتقدير من أجل هرة. والمعنى الرابع: الاستعلاء أي علة الشيء كقول الحق سبحانه: {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى(٧١)}طه، والتقدير على جذوع النخل. والمعنى الخامس: مرادفة للباء، ومن ذلك قول الشاعر: "ويركب يوم الروع منا فوارسٌ ... بصيرون في طعن الأباهر والكلى"، والتقدير بطعن الأباهر. والمعنى السادس: مرادفة لـ (إلى)، كقول الحق سبحانه: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ(٩)}إبراهيم، والتقدير فردوا أيديهم إلى أفواههم. والمعنى السابع: مرادفة لـ (من)، ومن ذلك قول الشاعر: "وهل يعِمن من كان أحدث عهده ... ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوالِ"، والتقدير من ثلاثة أحوال. والمعنى الثامن: المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، كقول الحق سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ== =إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ(٣٨)}التوبة. والمعنى التاسع: التعويض، وهي زائدة تأتي تعوض أخرى محذوفة، كقولك: "ضربت في من رغبتُ"، وأصل الكلام: "ضربت من رغبت فيه"، وهنا جاءت (في) التعويضية الزائدة في الجملة الأولى مكان (فيه) في الجملة الثانية. والمعنى العاشر: التوكيدية، وهي زائدة تفيد التوكيد، كقول الحق سبحانه: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ(٤١)}هود، والتقدير أن الكلام ينتهي عند (اركبوا) وجاءت فيها لتأكيد الركوب، ومن ذلك قول الشاعر: "أنا أبو سعد إذا الليل دجا ... يُخال في سواده يَرْنُدجا" وأصل الكلام يخال سواده، وجاء في لتأكيد السواد. — راجع: ابن هشام: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١ ص٣٨٧: ٣٩١.

الدار، وقد تستخدم حكميا محل (على والباء)، كقوله تعالى: {ولأصلبنكم في جذوع النخل}.

وتدل على الولوج في الشيء، بحيث يستغرق الشيء المولوج فيه، ويغطيه ويكتنفه من جمع الجهات، من الأعلى والأسفل ومن اليمين والشمال والأمام والخلف وحول ذلك، وكأن المولوج وسط كرة.

سبيل: أصلها (سبل)، والمِسْبَلُ: اسم خامِس سِهامِ القِداح، و(السبيل): الطريق المسلوك المطروق من الناس ذهابا وإيابا وقضاء للحاجات، وهو لفظ يذكّر ويؤنّث، وجمعه (سُبُل)، والسابلةُ: المختلفةُ في الطُّرُقات للحوائج، وجمعه سوابِلُ، وسبيلٌ سابلٌ: طريق كثير السلوك مبلغ للغايات، كقولهم: شِعْرٌ شاعِرٌ، والسَّبَلُ: المَطَرُ، والسُّبولة: سُنْبلةُ الذُّرَةِ والأُرُزّ، وأَسْبَلَ الزَّرعُ أي سَنبَلَ، وظهرت سنابله، والفَرَسُ أَسبَلَ ذَنَبَه، أي أرخاه مجملا قويا طويلا، والمرأةُ اسبَلَتْ ذَيلَها، ورجل مِسبال: عادتُه إسبالُ ثِيابه أي إرساله، لإظهار النعمة والثراء، وطريق مَسْبُول أي مَسْلوكٌ كثير الناس(١).

ويدل السبيل على كل طريق مسلوك عامر موصل للغاية والهدف المنشود، وغالبه يكون في الخير.

الله: لفظ الجلالة اختاره الله سبحانه ليكون اسمه، وفي الاصطلاح: "علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد"، وأصل اللفظ في اللغة (أَلَهَ): أي عبد. و(تَأَلَّهَ) تنسك وتبتل، و(الإله) المعبود، وكل ما يُتخذ ليُعبد، والجمع آلهة، وهو غير (أَلِهَ) أي تحير، أو أقام بمكان، وقال ابن ابن الهيثم أن اسم (الله) مشتق من (إلاه) وأُدخلت الألف واللام للتعريف فقالوا: (الإلاه) ثم حُذِفت الهمزة لتجنب الاستثقال ونُقِلت كسرتها للام فقالوا: (ألاه)، ثم حرّكوا لام التعريف والتقى اللامان

---

١ - الخليل الفراهيدي: العين، باب السين واللام والباء.

فأدغمت إحداهما في الأخرى وحُذفت الألف فنطِقت (الله) وتعني المعبود بحق وهو الله وحده لا شريك له، وقال الخليل (الله) لا تُطرح عنه الألف فهو اسم على التمام غير مشتق(١).

ويدل لفظ الجلالة على المعبود بحق وهو الله وحده لا غير، فلم يسم غيره به، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد.

_ دلالة المصطلح التركيبي: "في سبيل الله":

"سبيل الله" مركب إضافي، أضيف السبيل فيه إلى الله تعالى، بحيث يفيد تباعية السبيل وملكيته لله تعالى على جهة التعظيم والهيمنة، ومن ثم فهو ليس سبيل عادي أو طريق عادي، ولكنه مخصوص محدد منسوب لعظيم بمعالمه وتحديد خريطته وكيفية سلوكه وواجبات ذلك المسلك، وقد ورد من تخصيص هذا المركب أنه أحد مصارف الزكاة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٦٠)}التوبة، كما أن لفظ الجلالة (الله) في التركيب هنا أضيف إليه السبيل بحيث صار تعريفا وتعيينا لذلك السبيل.

والمركّب الإضافي معرفٌ وينتج لنا مصطلحا لقبيا يستقل في معناه عن ألفاظه الداخلة في التركيب، وقد تقترب أو تبتعد عن المعنى الأصلي لمفرداته، وهنا تدل مكونات المصطلح التركيبي على هناك شيء سيلج داخلا مستغرقا كاملا في طريق عامرة بالغة غاية عظيمة جليلة نظرا لإضافتها لله تعالى، وهذا الشيء أمر به الله تعالى وحض عليه، ولعل هذا ما أفاده دخول (في) على المركب الإضافي "سبيل الله".

---

١ - وقد اجتهد العلماء في تفصيل ذلك واختلفوا إن كان لفظ الجلالة مشتق أم لا، راجع: ابن منظور، لسان العرب، باب الهاء والهمزة واللام. -الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة مع اللام والهاء.- مجمع اللغة العربية، الوسيط، باب الهمزة، فصل اللام والهاء.

ويُستفاد من ذلك أن السالك في سبيل الله قد استغرقته أوامر الله تعالى وطاعته والمسارعة في مرضاته، وهذا الطريق له وصف مصاحب ومحدد ولا يلتبس بغيره، وأصبح لا يشغله عنه همٌّ آخر، وهو في طريق حق واصلٌ لا محالة إلى غايته المنشودة وسيحقق أهدافه القريبة والبعيدة في الدنيا والآخرة.

- التعريف الاصطلاحي:

ويمكن من المادة السابقة تعريف "في سبيل الله"، بوصفه مصطلحا عاما: "إمتثال المسلم لقربات الله فيما أمر أو ندب مع التزام الوصف الشرعي المصاحب".

كما يمكن تعريف "في سبيل الله"، بوصفه مصطلحا خاصا بأحد مصارف الزكاة بـ: "إمتثال المسلم إخراج زكاته في مصرف تنمية المجتمع والنهوض بالدولة مع التزام الوصف الشرعي المصاحب".

ومعنى التعريف الاصطلاحي الخاص، هو ما يخرجه المسلم من ماله الذي بلغ نصاب الزكاة وحال عليه الحول، ولكنه يخصص القدر الذي أصاب ماله، لأغراض تهدف إلى نصرة الدولة وإعلاء الدعوة، ومن ذلك إعداد الجيوش وما تحتاجه، وكذلك إنماء المجتمع وإعداده لإعلاء دين الإسلام من خلال قوة العلم والثقافة والاقتصاد والمهارات البشرية وإقامة شخصية الفرد(١).

- **ثبوت "في سبيل الله" الشرعي:**

ثبت مصطلح "في سبيل الله" بالكتاب والسنة، وقد ورد في كتاب الله تعالى في اثنتين وأربعين آية، وهي التي ذُكرت في قول الله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا

---

١ - اختلف الفقهاء في مسألة التنمية الاجتماعية والوفور الاقتصادي والعلمي للدولة، وذلك على نحو سنعرضه لاحقا.

تَشْعُرُونَ(١٥٤)﴾ البقرة، وقول الله سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ(١٩٠)﴾ البقرة، وقول الله سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ(١٩٥)﴾ البقرة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٢١٨)﴾ البقرة، وقول الله سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٢٤٤)﴾ البقرة، وقول الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ(٢٤٦)﴾ البقرة، وقول الله سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(٢٦٢)﴾ البقرة، وقول الله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ(٢٧٣)﴾ البقرة، وقول الله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ(١٣)﴾ آل عمران، وقول الله سبحانه: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ(١٤٦)﴾ آل عمران، وقول الله سبحانه: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا

يَجْمَعُونَ(١٥٧)}آل عمران، وقول الله سبحانه: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ(١٦٧)}آل عمران، وقول الله سبحانه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ(١٦٩)}آل عمران، وقول الله سبحانه: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا(٧٤) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا(٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا(٧٦)}النساء، وقول الله سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا(٨٤)}النساء، وقول الله سبحانه: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا(٨٩)}النساء، وقول الله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا(٩٤) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا(٩٥)}النساء، وقول الله سبحانه: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا

كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا(١٠٠)﴾ النساء، وقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٥٤)﴾ المائدة، وقول الله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ(٦٠)﴾ الأنفال، وقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٧٢)﴾ الأنفال، وقول الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(٧٤)﴾ الأنفال، وقول الله سبحانه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠)﴾ المائدة، وقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٣٤)﴾ المائدة، وقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ(٣٨)}المائدة، وقول الله سبحانه: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٤١)}المائدة، وقول الله سبحانه: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ(٨١)}المائدة، وقول الله سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١١١)}المائدة، وقول الله سبحانه: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(١٢٠)}المائدة، وقول الله سبحانه: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ(٥٨)}الحج، وقول الله سبحانه: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٢٢)}النور، وقول الله سبحانه: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ(٤)}محمد، وقول الله سبحانه: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا

أَمْثَالَكُمْ(٣٨)} محمد، وقول الله سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ(١٥)} الحجرات، وقول الله سبحانه: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١٠)} الحديد، وقول الله سبحانه: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(١١)} الصف، وقول الله سبحانه: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٢٠)} المزمل.

وقد ورد المصطلح في السنة النبوية كثيرا، وعلى سبيل المثال فقد ورد ثمانية وثلاثين ومئتي مرة في صحيحي البخاري ومسلم، منها اثنتين وخمسين ومائة مرة بصحيح البخاري وحده، هذا وتدور كلها حول المعاني ذاتها المذكورة بالقرآن الكريم؛ ولذا نكتفي بما جاء بالآيات الشريفة، ونحيل لكتب الأحاديث والسنن لمن أراد المزيد.

وقد تعددت دلالات المصطلح في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ودارت تلك المعاني والدلالات حول أربعة محاور لسبيل الله، هي القتال سواء أكان المسلم مقتولا أم قاتلا، والإنفاق بالمال، والهجرة، وتحمل المخمصة، فالمسلم يجاهد في سبيل الله بنفسه فيفنيها

رافعا راية الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى، فيعود ظافرا وقد قتل من حارب من أعداء الله ودينه، وسالم من سالم، أو إنه يُقتل فيلقى الله قتيلا شهيدا، وقد أبرأ بنفسه أمام الله تعالى وفاها في سبيل إعلاء كلمة الله، وكذلك المسلم يُخرج ماله في أوجه إعلاء كلمة الله تعالى لا يبخل بشيء، فقد ثبت أن الصحابة كانوا يتنافسون في هذا، فقد روى الترمذي وغيره بسنده عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: "سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك مالا. فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوما. قال: فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: "يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت والله لا أسبقه إلى شيء أبدا"(١)، وهاجر الصحابة وأصابتهم المخمصة، كل هذا جهادا، وكل هذا في سبيل الله.

- **آراء الفقهاء في سهم: "في سبيل الله":**

نظر الفقهاء في قول الله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٦٠)} التوبة، وفيما يخص قول الله سبحانه وتعالى: {وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} بذلك جهدهم في تحديد معنى منضبط لذلك المصطلح بحيث لا يدخل فيه غيره ولا يدخل هو في غيره ويجمع مفرداته -أي جامع مانع- ، ومن ثم انقسموا في الرأي فذهبوا إلى خمسة أقوال هي:

---

١ - رواه الترمذي وغيره، وقال أبو عيسى حديث حسن صحيح، ابن عربي المالكي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن عربي المالكي، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ح٣٦٧٥ مجلد ٧ ج١٣ ص١١٨.

القول الأول: المقصود من قول الله تعالى: {وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} الذي تجب فيه الزكاة هم الغزاة في القتال والحرب بغرض إعلاء كلمة الله تعالى ونشر دعوة الإسلام، ويدخل فيه تجهيز الجيوش بالأسلحة والمؤن والتدريب وإقامة الحصون والخطط والجواسيس وكل ما يخدم هذا الإطار؛ لأنه المعنى المقصود في إطلاق الشرع.

ذهب إلى هذا القول: بعض الحنفية(١) والمالكية(٢) والشافعية(٣) وبعض الحنابلة(٤)، وبعض المفسرين(٥).

---

١ - قاله: أبو حنيفة وأبو يوسف ومن تبعهما. راجع: السرخسي: شمس الدين السرخسي، المبسوط، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مجلد ٢ ج٣ ص١٠. - الميرغيناني: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مجلد١ ج١ ص١١٠. - الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢ ص٤٧٢. - ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، الشهير بحاشية ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢ ص٦١.

٢- القرافي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري القارفي، الذخيرة في فروع المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٢ ص٥٢٢. - ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٢٢٢.

٣- النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، روضة الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢ ص١٨٣: ١٨٤.

٤- ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ج٦ ص٤٣٥. - المرداوي السعدي: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي السعدي الحنبلي، الإنصاف في الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٣ ص٢١٢. - بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، العدة شرح العمدة، دار المعرفة، ص١٤٠.

٥- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الخير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢ ص٤٠٣، سورة التوبة آية ٦٠. - القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج٤ ص٣١١٠، سورة التوبة آية ٦٠.

القول الثاني: المقصود من قوله تعالى: {وفي سبيل الله} إخراج سهم الزكاة في الحج للمنقطع، لما روي: "أن رجلا جعل بعيرا في سبيل الله فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمل عليه الحاج"، وكذلك العمرة لكونها في معنى الحج.

ذهب إلى هذا القول - الثاني- : بعض الحنفية(١).

القول الثالث: المقصود من قول الله تعالى: {وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} الذي تجب فيه الزكاة هم الغزاة في القتال والحرب بغرض إعلاء كلمة الله تعالى ونشر دعوة الإسلام، وما يلزمه مثل التدريب والتجهيز، وكذلك الحج والعمرة؛ لأن الحج من السبيل على الأصح، والعمرة في معنى الحج.

ذهب إلى هذا القول: عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وبعض الحنابلة(٢)، وبعض المحدثين(٣).

القول الرابع: المقصود من قول الله تعالى: {وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} الذي تجب فيه الزكاة هم الغزاة في القتال والحرب بغرض إعلاء كلمة الله تعالى ونشر دعوة الإسلام، وما يلزم من التدريب والتجهيز واستعداد، وحين لا تكون هناك فرصة للجهاد المشار إليه لعدم العدو المحارب أو لعدم الإمام الذي يقود الجيوش الإسلامية لنجدة المسلمين والمقهورين ولنشر الدين وإقامة الشريعة، فيكون السهم في الحج والعمرة ومصالح المسلمين العامة وما تصلح به الدولة الإسلامية وإن استفاد منه غير المسلم، مثل إقامة المدارس والمعاهد العلمية والمعامل ومراكز الأبحاث وشق الطرق وإقامة

---

١ - قاله: محمد بن الحسن ومن تبعه من الأحناف. راجع: المبسوط للسرخسي، مجلد ٢ ج٣ ص١٠. - بدائع الصنائع، ج٢ ص٤٧٢. - الهداية في شرح بداية المبتدي، مجلد ١ ج١ ص١١٠. - حاشية ابن عابدين، ج٢ ص٦١.

٢- المغني، ج٦ ص٤٣٧. - الإنصاف في الراجح من الخلاف، ج٣ ص٢١٢: ٢١٣.

٣- أبو مالك كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١٠، ج٢ ص٦٥: ٦٦.

القناطر والجسور واستصلاح الأراضي وإنشاء المصانع وبناء المساجد والإنفاق على الدعوة ونشر الدين وغير ذلك من المصالح العامة.

ذهب إلى هذا القول: بعض الشيعة الإمامية الجعفرية(١) وبعض المحدثين(٢).

القول الخامس: المقصود من قول الله تعالى: {وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} الذي تجب فيه الزكاة هم الغزاة في القتال والحرب بغرض إعلاء كلمة الله تعالى ونشر دعوة الإسلام، وما يلزم من التدريب والتجهيز والاستعداد، وكذلك يخرج السهم في مصالح المسلمين العامة وما تصلح به الدولة الإسلامية وإن استفاد منه غير المسلم، مثل إقامة المدارس والمعاهد العلمية والمعامل ومراكز الأبحاث وشق الطرق وإقامة القناطر والجسور واستصلاح الأراضي وإنشاء المصانع وبناء المساجد والمستشفيات والإنفاق على الدعوة ونشر الدين وتشغيل العاطلين، وغير ذلك من جميع القربات، فيدخل فيه من سعى في طاعة الله وسبيل الخيرات إن كان محتاجا، وعامة المصالح العامة للمسلمين التي بها قوام أمر دينهم ودولتهم، وكل خير يعود على المجموع، وذلك لكوْن النص جاء غير مخصص بنوع معين من سبيل الله أو محصور في الجهاد بالسلاح فقط، فمن الأصح حمله على سبيل الله بكل أنواعه.

---

١ - بن الحسن: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مجلد ١ ج١ ص١٢٧.

٢ - د./ عبد الحليم عويس (ومجموعة من كبار علماء العالم الإسلامي)، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١ ص٣٧٩.

ذهب إلى هذا القول: بعض الحنفية(١)، الشيعة الزيدية(٢)، وبعض الشيعة الإمامية الجعفرية(٣)، وبعض المفسرين(٤)، وجمهور المحدثين(٥).

- **الترجيح والقول الراجح:**

نلاحظ بعد النظر أن الأقوال الثلاثة الأولى نصبت رأيها في أن المقصود من سهم "في سبيل الله" إنما هو الجهاد المسلح أي الغزاة سواء أكان دفع أم طلب، أو المقصود الحج والعمرة أو المقصود الغزو والحج جميعا، وذلك دون النظر لأي معنى آخر لما طُمر في مصطلح "في سبيل الله" ولعل هذا تقييد للمصطلح بغير دليل، فإن المطلق إن قُيّد لزمه دليل يصح عند أهل النظر، أما إن كان النص غير مقيد، فيظل كما هو مطلق إلى أن يقوم

١- بدائع الصنائع، ج٢ ص٤٧١. - حاشية ابن عابدين، ج٢ ص٦١.

٢- القنوجي البخاري: أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري، الروضة الندية شرح الدرر البهية، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج١ ص٢٠٦: ٢٠٧.

٣- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، مجلد ١ ج١ ص١٢٧.

٤- البيضاوي: نصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل -تفسير البيضاوي- ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م، ج١ ص٢٥٨. - الآلوسي: أبو الثناء محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الغد العربي، الطبعة الأولى، ج٧ ص٦٠، سورة التوبة آية ٦٠. - ابو سعد: د./ عبد السلام محمد أبو سعد، التفسير الفقهي عند ابن عطية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، ج٢ ص٦٦: ٦٧. - الشعراوي: الشيخ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر- ، أخبار اليوم/ مكتبة حميدو، ج٩ ص٥٢٢٥: ٥٢٢٦، سورة التوبة آية ٦٠.

٥- الشعراوي: الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، الجامع للفتاوى، الدار العالمية للكتب والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص١٠٦. - كشك: الشيخ/ عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث، ج٦ ص١٥٧٤، سورة التوبة آية٦٠. - سابق: الشيخ/ سيد سابق، فقه السنة، دار الفتح الإعلامي العربي - القاهرة/ منشورات دار الكتب - الجزائر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١ ص٢٩٤. - عبد الجليل شلبي، فقه العبادات، وزارة الأوقاف المصرية، ص١٦٥.

دليل يقيده بقيد، وحينها نتبع القيد، وحيث إن الوحي تم والدين كمُل، ولا وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يهتد الفقهاء لقيد يقيد مصطلح "في سبيل الله"، فيُحمل على مطلقه دون تقييد في معنى لازم، كما أنه لم يوضع له ما يخصص معناه في هذا الموضع غير باقي مواضع المصطلح في النص الشرعي، لا تخصيص بالوصف ولا بالإضافة ولا مقارن ولا منفصل، ولا غير هذا كله.

ولما كان ذلك كذلك وكان مصطلح "في سبيل الله" قد وسع معاني القربات وما يكون فيه إعلاء كلمة الله لتكون هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وكل ما يوصل إلى هذا من أسباب قوة المسلمين معنويا وماديا كأفراد ومجتمعات ودولة، مثل: بناء الجيوش وما يلزمها من صروح صناعية وقلاع وحصون ومراكز تدريب وبناء المساجد ودور العلم ومراكز البحث والمعامل والمصانع والشركات والاختراعات والابتكارات وشق الطرق وإقامة القناطر وإقامة إقتصاد قوي ونظم سياسية قوية قادر على نصرة القضايا الإسلامية، وعامة كل ما ينهض بالدين والدولة ويجلب مصلحة مشروعة للعباد والبلاد.

وإن استقامت دلالة النص على ذلك المعنى المطلق غير المقيد والعام غير المخصص، فإنه تظهر مشكلة إشباع هذه السبل، إذ قد لا يكفي السهم، فأيها يُقدم وأيها يُأخر وأيها يُوَقّع وأيها يعطل، وبالنظر نجد أن الله تعالى إن أراد أن يحدد النص في معنى معين لخصصه في هذا الموضع، أو قيده فلا يقيمه الإمام إلا بقيده، ولما أبقا الله تعالى على حاله، وقد تتعرض دولة الإسلام لمشكلة في زمن ثم تتعرض لأزمة من نوع غير المشكلة في زمن آخر أو مكان مغاير، ولذا إن قُيد معنى النص في معنى معين، أو خُصص لعنت على الإمام وأرهق المسلمين، بل قد يؤدى إلى انكسارهم؛ ولكن النص على حاله هذا يعطي الإمام مكنة الاجتهاد.

فالإمام[1] عليه النظر في شؤون الدولة والمجتمع وحال العباد، ويجتهد فيما يكون أصلح وفق مقتضيات الزمان والمكان والحال والظروف، فإن رتب أولويات نصرة الدين والدعوة وصالح الأمة، صرف من سهم "في سبيل الله" وفق ما رتبه من أولويات، وقد تتغير الأولويات من وقت لآخر طال أم كثر حسب تغير المصلحة الحالة وفق معطيات الزمان والمكان والظروف.

فقد يقدم الإمام إنفاق السهم في الجهاد وآلة الحرب وتجهيز الجيش، وقد يُقدم بث العيون وجمع أخبار الأعداء وما يكيدون به للإسلام، فينشئ أجهزة المخابرات أو يدعمها ويطورها إن طانت موجودة، وقد يرى الإمام أن يُقدم التعليم لما رصده من انتشار الجهل والتخلف وحاجة المسلمين للعلوم وتقنياتها وتطبيقاتها والافتقار في المخترعات والمبتكرات، وقد يُقدم إقامة الاقتصاد حتى لا يضطر المسلمون للاحتياج لأعدائهم في قوتهم وحاجات حياتهم وضروراتها، فيسعى الإمام لإقامة اقتصاد قوي وانتاج وفير في الزراعة والصناعة والتجارة، على أسس شرعية وبناء وطني بأيدي أبناء الأمة، وهكذا، يجتهد الإمام في ترتيب الأولويات وفق أهميتها وحاجة الأمة إليها، وما ينتهي الإما إليه يكون ملزما في تلك المسألة إلى أن تتغير مقتضيات اجتهاده ويأتي باجتهاد جديد.

ومما سبق يُعد القول الخامس القول الراجح نظرا لقوة حجته واستقامته مع الدليل وانضباطه قواعد على قواعد التفسير، مع اتباع إلزام الإمام بالاجتهاد في ترتيب أولوية السبل وفق صالح العباد والبلاد فيما

١- يُقصد بالإمام منظومة الحكم ومؤسساته وأجهزة صنع القرار في الدولة الإسلامية، إذ نحن أما مفهوم مأسسة ولي الأمر لا شخصنتها، وعلى هذا يصير ولي الأمر الرئيس -وهو الشبيه الذي ينزل منزل الإمام الأصل في كل أمر لا يقوم به غيره- والمجلس التشريعي والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية كل في اختصاصه جزء مأسسي لولي الأمر، وكل يُمثل مؤسسة ولي الأمر.

يحقق قوة الدين وإعمار الأرض وإصلاح الدنيا ونشر الدعوة وإقامة الدولة(١).

- **خاتمة وتوصيات:**

نخلص إلى أن قول الله سبحانه وتعالى: {... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ...} التوبة، يُطْمرُ فيه سبل عدة تختلف في مجالاتها وطرق معالجاتها وأسباب إقامتها ونصبها، ويلتزم الإمام بالاجتهاد في ترتيبها، بحيث يقيم منها ما يرى ويؤجل منها ما يرها جدير بالتأجيل، ونظر الإمام منوطا في ذلك بأدوات الاجتهاد المعروفة والتزامه الأدلة الشرعية المعتبرة، مراعيا تباينات الزمان والمكان والعرف والظروف وموقف الأعداء وأوضاع المسلمين في دولتهم ومجتمعهم، فإن اجتهد الإمام ورتب السبل وفق الأهمية، فعجل وأجل، لزم اجتهاده الأمة ولا يجوز تجاوزه إلى غيره إلى أن يغير الإمام اجتهاده وفق السابق، فيكون اللازم ما انتهى الإمام إليه أخرا.

هذا ومما يعين على تنمية استفادة الأمة من ترتيب الإمام واجتهاده في توظيف سهم "في سبيل الله" زيادة وعي أبناء الأمة والاهتمام بأسباب القوة، ومن ثم نوصي بالآتي:

- التوسع في بحث مسألة سهم "في سبيل الله" وطرحها على العلماء، واتفاقهم على قول فيها ينهي الخلاف في شأنها وفق مقتضيات العصر والحال والصراعات الداخلية والخارجية.
- التوسع في تثقيف المسلمين وتنمية وعيهم في شأن الزكاة وأهميتها في صحة دينهم وعظم شأنها في الدنيا والآخرة.

١- يُقصد بإقامة الدولة أي جعلها على أكمل حال في الالتزام بمنهج الله تعالى وأتم وصف في تطبيق شرعه ماديا ومعنويا، باستحضار معنى قول الله سبحانه وتعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا(٧٧)} الكهف.

- إقامة دوائر بحث تعني بإبراز أهم الأنشطة والمجالات التي تحتاج إليها الدولة ورفعها للإمام.
- تشجيع المسلمين على إخراج زكواتهم وبخاصة في سهم "وفي سبيل الله".
- إنشاء هيئة الزكاة بصلاحيات مصلحة الضرائب وسلطاتها والتوسع فيها تدريجيا، بأسلوب يرغب الناس بالأداء اختيارا.
- تأهيل هيئة الزكاة لتحل محل مصلحة الضرائب، فتكون أصلا لا يجوز النكول عنه، وتصير الضرائب فرعا احتياطيا يُلزمه الإمام بقدر الحاجة.

هذا والله نسأل أن يجعله عملا صالحا ويتقبله والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

أ. **القرآن العظيم والسنة وعلومهما:**

- القرآن العظيم.
- الآلوسي: أبو الثناء محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الغد العربي، الطبعة الأولى، دون ذكر تاريخ الطبع.
- البيضاوي: نصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل -تفسير البيضاوي- ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ابو سعد: د./ عبد السلام محمد أبو سعد، التفسير الفقهي عند ابن عطية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، دون ذكر تاريخ الطبع.
- الشعراوي: الشيخ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر- ، أخبار اليوم/ مكتبة حميدو، دون ذكر تاريخ الطبع.

- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الخير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- كشك: الشيخ/ عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث، دون ذكر تاريخ الطبع.
- ابن عربي المالكي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن عربي المالكي، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ب - اللغة العربية وعلومها:

- الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، دون ذكر مكان الطبع وتاريخه.
- مجمع اللغة العربية، الوسيط، القاهرة، دون ذكر تاريخ الطبع.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ابن هشام: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

جـ- الفقه:

- بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، العدة شرح العمدة، دار المعرفة، دون ذكر تاريخ الطبع.
- ابن الحسن: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- سابق: الشيخ/ سيد سابق، فقه السنة، دار الفتح الإعلامي العربي – القاهرة/ منشورات دار الكتب - الجزائر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- السرخسي: شمس الدين السرخسي، المبسوط، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الشعراوي: الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، الجامع للفتاوى، الدار العالمية للكتب والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
- ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، الشهير بحاشية ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- عبد الجليل شلبي، فقه العبادات، وزارة الأوقاف المصرية، دون ذكر تاريخ الطبع.
- د./ عبد الحليم عويس (ومجموعة من كبار علماء العالم الإسلامي)، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، دار الوفاء، ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، دون ذكر تاريخ الطبع.
- القرافي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري القارفي، الذخيرة في فروع المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- القنوجي البخاري: أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري، الروضة الندية شرح الدرر البهية، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- أبو مالك كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١٠.
- المرداوي السعدي: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي السعدي الحنبلي، الإنصاف في الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الميرغيناني: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي، دار إحياء التراث العربي، بيروتدون ذكر تاريخ الطبع.
- النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، روضة الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت.